

موقع اليمن الجيوستراتيجي وأهميته للأمن القومي العربي



موقع اليمن الجيوستراتيجي

وأهميته للأمن القومي العربي



مركز مداري للدراسات والأبحاث الإستراتيجية
MEDARY Center for Strategic Studies and Research

2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المركز



طوال إجراء هذا البحث الهام أردنا تناول كل زوايا الظروف المحيطة بالواقع الذي تمثله اليمن بالنسبة للواقع العربي وأمنه الاستراتيجي، سواء البعد السياسي أو الإقتصادي والعسكري. الباحثين في مداري بحثوا كل الوقائع والحقائق وعملوا بجهد متفاني في تعزيز المعلومات، التي تؤكد مايطرحه البحث والظروف والتحولات التي لعبت دوراً هاماً في ارتباط اليمن بأمن المنطقة ككل تاريخياً وسياسياً واستراتيجياً.

مركز مداري للدراسات والأبحاث الإستراتيجية مؤسسة بحثية مستقلة تهتم بالدراسات التي تهدف إلى خلق حوار معرفي من البحث والدراسة للوصول إلى تلك الحقيقة التي كنا نبحث عنها.

رسالتنا نحو إنشاء مركز مداري يقوم على إنتاج المعرفة من خلال البحث والدراسة وبناء القدرات ومن ثم نشرها وتقديم المعلومات لصانعي القرار علي كافة المستويات.

فالمرکز يختص كوحدة أكاديمية في الجمهورية اليمنية تعني في المقام الاول في إجراء الدراسات والبحوث في مجال النزاعات الإقليمية والعلاقات الدولية والأمن.

كما يهتم مركز مداري للدراسات والأبحاث الاستراتيجية بالبحث في جميع النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والبيئة والثروات الطبيعية التي تهم الجمهورية اليمنية ومنطقة الخليج العربي والتي تصل بأمن واستقرار منطقة الجزيرة العربية بشكل عام .

بالإضافة الى إجراء استطلاعات الرأي المحلي بهدف تكوين قاعدة بيانات ومعلومات تزود الباحثين وصانعي القرار في اليمن بالبيانات والدراسات الهامة والمطلوبة.

فهذا البحث يتناول أهمية الموقع الاستراتيجي لليمن وتأثيره على الأمن القومي العربي، وكذلك الظروف المحيطة باليمن، والحرب التي أفقدتها استقلالها وتحكمها على واقعها الداخلي وسيادتها، والتأثير الذي تشكل بعد تدخل الإقليم العربي المجاور لليمن وايران في الواقع السياسي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي باليمن، وانعكاسات هذا التدخل على الواقع السياسي والجغرافي وظروف وواقع اليمنيين مع انهيار واقع الدولة .

ولهذا؛ فقد حرص مركز مداري للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، على الاستعانة بكوكبة من الخبراء والباحثين المتخصصين في دراسة الملفات والقضايا التي يولي المركز اهتماماً كبيراً بدراساتها، لاسيما المرتبطة منها بالصراع اليمني وما يواجه أمن منطقة اليمن والخليج العربي من تحديات ، وكذلك دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية ودول القرن الإفريقي والتي تحظى باهتمام خاص من قبل المركز بوصفها مرتكز العالم ومسرح عمليات قواه العظمى، آمليين أن يكتب لنا النجاح في وضع بصمة للمركز الذي يسعى فريقه جاهداً إلى إدراك الماضي وتحليل الحاضر لاستشراف المستقبل ومواجهات التحديات في ظل هذه الأوقات العصيبة التي يمر بها الوطن العربي.

المهندس/ حسين بن سعاد الجبري

رئيس المركز

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
6	تمهيد
8	أهمية اليمن وتأثير الصراع على وجودها ومواقعها الإستراتيجي.
9	المحور الأول . الموقع اليمني وأهميته، في الحفاظ على استقرار المنطقة العربية وأمنها الاستراتيجي
11	المحور الثاني. أهمية وجود الدولة اليمنية القوية للحفاظ على مكتسبات الأمن القومي وحماية المصالح الوطنية
13	المحور الثالث. التدخل السلبي الخارجي في الشأن اليمني وخلق الاختلالات العميقة لإضعاف واقع الدولة اليمنية وإرباك سياستها:
15	المحور الرابع : تأثير التدخلات التركية والقطرية والإيرانية في الشأن اليمني أبعاده وخطورته على اليمن والمنطقة العربية.
17	المحور الخامس : أهمية وجود اليمن كدولة واحدة ، في واقعها التاريخي والسياسي والحضاري للأمن العربي
18	المحور السادس : اليمن وتنامي الوعي القومي ودور الوحدة اليمنية في زيادة تأمين البحر الأحمر والخليج
21	التوصيات
22	المراجع

تمهيد



تعد اليمن من الدول العربية ذات الأهمية الإستراتيجية في موقعها الجغرافي، ويرتبط هذا الموقع بحسابات سياسية واقتصادية تتعلق بمصالح التكتلات الدولية والإقليمية، لكن مع غياب أي دور حقيقي عربي في تعزيز نشاطه ودعمه لليمن في العقود الماضية، وتجاهل العديد من الدول العربية لأهمية هذا الموقع ومدى تأثيره على المستقبل العربي ككل، فإن تلك الخصائص قد انعكست على اليمن وجهودها الفردية في تأمين باب المندب بمفردها مع إجماع العديد من الدول العربية في المشاركة والدعم وتشكيل تحالف يعزز الوجود العربي على باب المندب ذلك المضيق المتفرد في الأهمية الجيوسياسية .

لقد واجهت اليمن العديد من الإشكاليات السياسية والاقتصادية والعسكرية حيث فرضت هذه التحديات واقعا جديدا لهيمنة خارجية بالقرب من مضيق باب المندب مع بروز ظاهرة القرصنة البحرية واعتراض السفن التجارية حيث يبدو أن هناك العديد من التدخلات التي هدفت لخلخلة الطبيعة الجيو- إستراتيجية لليمن، وسعت بعض الدول للتسبب في وقوع العديد من الأزمات البحرية وذلك لإفقاد اليمن هذه الأهمية وأعاق استثمار اليمن لوجودها ومصالحها الاقتصادية والسياسية، فقد حاولت اليمن في السبعينات إيجاد تحالف للدول المطلة على البحر الأحمر وذلك لمواجهة المحاولات الإسرائيلية في إنشاء قواعد لها على البحر الأحمر، لكن هناك دول عربية أرادت أضعاف هذا المحاولة، وظهرت منزعجة من تحول اليمن لدولة محورية في صناعة السياسات أو أن تظهر خياراتها في تأمين أمن المنطقة البحرية في هذا الموقع .

كما ترتبط أهمية موقع اليمن بإبعاد إستراتيجية متعددة سواء على مستوى اليمن أو المنطقة أو العالم، وهو ليس موقع قائم على ظروف مؤقتة بل أن امتداد اليمن على البحرين العربي والأحمر يوسع من دورها وتأثيرها وقدرتها في بسط إمكانياتها للإبقاء على مصالحها ومصالح العالم وذلك استطاعت تعزيز تحالفها مع العديد من الدول لضمان تأمين مرور السفن وناقلات النفط ومواجهة العواصف الطارئة التي تنعكس سلبا عليها .

ولعل المساحة المائية الواسعة في جنوب البحر الأحمر تعطي لليمن الأفضلية السياسية والاقتصادية والعسكرية والتي ستظل تحمل نفس الأهمية على المدى الطويل وتتمتع بنفس الدور وذلك بناء على موقعها الذي جعلها تشرف على أحد الممرات الدولية الهامة والذي يجعلها بالقرب من إفريقيا ومناطق النفط في المناطق المحيطة، وتتزايد طبيعة قوة وتأثير اليمن بناء على الظروف والمتغيرات الداخلية والخارجية، وهذا يؤهلها لفرض دورها كدولة محورية وقوية في المجال الاقتصادي والعسكري، وهذا لن يتحقق إلا في ظل وجود دولة يمنية لديها المؤسسات، والتوجه السياسي والدستوري والقانوني والاقتصادي لتمكين نفسها في إعادة دورها المهيمن، على ممرها المائي وفرض سيادتها عليه وهذا مرتبط بعودتها كدولة ذات استقلال وسيادة .

في المقابل فإن اليمن ارتبطت بالسياسات الدولية وحساباتها الدقيقة والإستراتيجية، حيث مازالت القناعة الدولية تنظر إلى اليمن أنها صاحبة الحق الأساسي في التحكم بمياهها الإقليمية وفق القانون الدولي، وتكتسب هذه الأهمية من خلال باب المندب الخاضع لها، كمساحة سيادية ومائية خاصة حتى وإن حاولت العديد من الدول تجاوز ذلك، وتكمن أهمية باب المندب بالنسبة للأمن السياسي والاقتصادي والعسكري العربي، فهو المنفذ الثاني للبحر الأحمر إلى جانب قناة السويس ومع وجود هذا المضيق في خصر المنطقة العربية وحامي لوجودها القومي، فإن ذلك سيظل مرتبطا بالأمن القومي العربي ومعركة وجودها على المدى الطويل .

عملت اليمن دائما على وضع مضيق باب المندب ليكون أحد ضمانات الأمن المائي والسياسي والعسكري للمنطقة العربية، وكانت اليمن جزء من الأمن العربي الاستراتيجي، لكن مع زيادة الضغوطات والتدخلات الدولية وصراع

التوسع بد أن هناك مخطط ينفذ لإفقاد اليمن التحكم بمساحاته المائية، وتدويل الممر الدولي الخاص بها وتعدد الوجود الخارجي فيه، وهناك توجه من قبل العديد من الدول التي أخذت تعمل وفق سياسات وخطط عسكرية واقتصادية خطيرة، لتكون على مقربة من اليمن وباب المندب و يهدف ذلك إلى تضيق المجال على اليمن والدول العربية المطلة على البحر الأحمر، وعسكرة هذه المساحة المائية بوجود كبير وهائل لقواعد عسكرية أجنبية مباشرة، وهو ما يجعل ظروف المنطقة معقدة لغياب وجود خيارات أمنية وسياسية عربية واضحة .

تتحرك العديد من الدول كالولايات المتحدة والصين وتركيا وبريطانيا وإيران في العقدين الأخيرين بطريقة أكثر خطورة في البحر الأحمر وباب المندب، ليضع ذلك المنطقة العربية كاليمن والدول العربية المطلة على البحر الأحمر، لتصبح معرضة للتطويق والعزل ومع السعي المتزايد لفرض الأجندة الدولية فإن كل هذا الوجود لا يخفي مخططاً توسعياً خطيراً، يستهدف التحكم في سيادة الدول العربية ووجودها ووضعها السياسي والجغرافي، ومحاولة فرض أجندة وخطط لإعادة رسم واقع المنطقة من جديد .

ومع الصراع المحتدم في اليمن منذ 2015 فقد انعكس ذلك سلباً على دورها في المنطقة، وتأثرت حدودها المائية والجغرافية، وتدخلت العديد من الدول في اليمن لتلعب دور سيئاً، ارتبط بمصالحها ومخططاتها التي لا تخدم الواقع اليمني، وإفقاد اليمن لدورها وأهميتها، وتحولت الدول المشاركة في الصراع اليمني تعمل على تدمير الطبيعة السياسية والسيادية لليمن، وكانت رغبة تلك الدول هو ضمان وجودها وتوسعها على المدى المستقبلي في إضعاف هذا البلد والتحكم بمتغيراته وواقعه السياسي، وهذا ما خلق الكثير من ظروف إعاقتها لاستثمار مواردها، وخلخلة بنيتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، مما تسبب بتأثير كبير على الواقع اليمني وأمن المنطقة ككل .

يقول الكاتب الألماني في كتابه "اليمن من الباب الخلفي" أن اليمن أكثر زوايا العالم جهلاً لدى الناس في سائر أنحاء المعمورة وقد يدهش الكثير لهذه الحقيقة لأن البلاد العربية واليمن جزء منها تقع على عتبة أوروبا وتمر بها أكثر الطرق التجارية في العالم ضجيجاً ونشاطاً ونحن نعرف فوق هذا أن الكثير من الحضارات القديمة قد نمت وترعرعت على تربة هذا الجزء الجنوبي من البلاد العربية".

عبر تاريخها الطويل تعرضت اليمن لاحتلالها من دول استعمارية عديدة نجحت بعض الدول وفشلت الأخرى، وارتبط الهدف بما تحمله تلك الدول من هيمنة اقتصادية وعسكرية، وكذلك محاولة العديد من البلدان القديمة التوسع لتحقيق هيمنتها على اليمن لما لها من أهمية، مع التأثير الديني في استعمار اليمن قديماً، وساهم شق قناة السويس من تعزيز دور اليمن وزيادة المطامع الدولية للهيمنة عليها حيث تحول البحر الأحمر من بحر مغلق إلى بحر مفتوح.

كما أظهرت مؤشرات الحرب الأخيرة التي بدأت على اليمن منذ مارس 2015م حجم التدخلات الخارجية والإقليمية لإفقاد اليمن أهميتها وسيادتها الجيو-إستراتيجية، وهذا ما يبدو مقلقاً مع محاولات بعض الدول العربية المحيطة باليمن في عدم اقتناعها بالوجود التاريخي والسياسي والجغرافي لليمن، وبدأ هناك مشروع تفتيت اليمن وتجزئته من خلال الحرب الحالية بتحقيق مثل هذه الأهداف التي تريد خلق عمق ثابت للفوضى والصراعات الدائمة، وهو ما يهدد الأمن العربي على المدى المتوسط والطويل.

ومع ما خلفته الحرب المفروضة على اليمن من أثار وما سببته من انعكاسات على الأمن القومي العربي، فإن مثل هذه المعطيات لن يكون من السهل تلافيها فالتدخلات الأجنبية في اليمن أو بالقرب من البحر الأحمر وباب المندب سيكون لها خططا طويلة الأمد من قبل الدول الأجنبية وقد لا يكون مثل هذا الوجود محدوداً بفترة زمنية، بقدر ما سيكون مرتبطاً بإستراتيجية طويلة تهدف إلى أن يكون قربها من اليمن وممراتها المائية، محاولة لإعادة التدخل وتقاسم واقع المنطقة، وفرض مثل هذا الوجود لتحويل البحر الأحمر من ممر ومساحة مائية عربية إلى ممر خاضع للنفوذ الخارجي وتدويله، وفرض سياسات تجعل البحر الأحمر ضمن نطاق تحالفات دولية مهيمنة تتحرك وفق مصالح، لا تعير المصالح العربية وظروفها السياسية والاقتصادية والعسكرية أي اهتمام، ليكون الأمن العربي خاضع لمثل هذه السياسات نتيجة ضعف التعاطي العربي في مواجهتها وتنسيق الجهود لفرض واقع عربي يمنع تغلغل الوجود الأجنبي على ممراته وبحاره الهامة.

أهمية اليمن وتأثير الصراع على وجودها ومواقعها الإستراتيجي

أردنا في هذا البحث تناول أهمية الموقع الإستراتيجي لليمن وتأثيره على الأمن القومي العربي، وكذلك الظروف المحيطة باليمن، والحرب التي أفقدتها استقلالها وتحكمها على واقعها الداخلي وسيادتها، والتأثير الذي تشكل بعد تدخل إيران والسعودية والإمارات في الواقع السياسي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي في اليمن، وانعكاسات هذا التدخل على الواقع السياسي والجغرافي وظروف وواقع اليمنيين مع انهيار واقع الدولة .

كما ركزت الدراسة على اتساع التواجد الخارجي بالقرب من باب المندب، وخروج هذا الممر عن السيطرة اليمنية مع ظهور القرصنة على السفن والناقلات التجارية، وانعكاسات الواقع الذي أتى بعد أحداث الربيع العربي عام 2011م لما شكله من واقع مختلف، ومستقبل تحكم اليمن بموقعها ومضيق باب المندب، ووجود مخططات لتفكيك اليمن تقوم به عدة دول عربية لإعادة تشكيله بما يخدم مصالحها، والبقاء على وجودها في المياه الإقليمية لليمن على المدى الطويل، وكذلك خطورة الوجود الإيراني وابعاد اختراق إيران من خلال دعمها للحوثيين في البنية الاجتماعية والسياسية والعسكرية والدينية، والمخطط الإيراني لإعادة فرض واقع المذهبي وتعقيد ظروف الحلول، وجعل المنطقة ساحة لصراع طويل لتفكيكها وإعادة تشكيلها وفق الاعتبارات الدينية والطائفية، وكذلك النشاط التركي والقطري في تدخله في الواقع اليمني، وتأثير مثل هذا التدخل على مستقبل اليمن.

وتحاول هذه الدراسة التعمق حول التأثير الذي تمثله اليمن، من خلال موقعها الاستراتيجي للمنطقة العربية، وحفظ التوازن العربي على امتداد البحر الأحمر وباب المندب وذلك من خلال المحاور التالية:



المحور الأول: الموقع اليمني وأهميته في الحفاظ على استقرار المنطقة العربية وأمنها الاستراتيجي:

عند الحديث عن موقع اليمن وأهميتها الجيو-إستراتيجية، فإنه من المهم أن نركز في هذه الدراسة على أهمية موقع العالم العربي، وما يحمله من أبعاد وظروف بالغة التأثير، ولذلك فإن جوهر أهمية هذا الموقع يرتبط بتأثيره الكامل على المصالح الدولية، فأهمية موقع اليمن والمنطقة العربية له نتائج أدت لتسهيل حركة الاقتصاد العالمي من خلال عبور البضائع والنفط بشكل أسرع، وهناك دول مستفيدة اقتصاديا أو عسكريا من هذا الموقع، بل أصبحت المنطقة العربية منطقة عبور إستراتيجية وأصبحت حركة الاقتصاد العالمي والصناعي تعبر بشكل أكبر عبر الممرات المائية العربية، سواء في اليمن أو مصر وغيرها من الدول وصار من الصعب على الدول المختلفة، أن تكون لها طريق آخر للعبور لتكون بديلا عن العالم العربي وممراته البحرية، فالعديد من الدول العربية تنتشر على مساحات مائية تقترب في منطقة هي الأهم، سواء في مساحتها في اليابسة أو قربها من المساحات المائية في البحرين المتوسط والبحر الأحمر، ولذلك فإن أهمية البحر المتوسط في الشمال هو أنه يربط الدول العربية بأوروبا، وهو ما جعل مناطق الشمال العربي في إفريقيا والدول العربية الآسيوية المطلة في شرق البحر المتوسط، تتأثر قديما وحديثا وسلبا وإيجابا بالتطورات العسكرية والاقتصادية والسياسية في ضفتي البحر المتوسط، سواء في أوروبا أو حتى في إفريقيا والدول العربية أهمية كبيرة بالنسبة للعالم فهي توفر الكثير من الاحتياجات النفطية للدول، ومساحات مائية تقع في قلب حركة القارات، وتعتبر المنطقة العربية مناطق عبور يتجاوز بها العالم تعقيدات المسافات الطويلة، التي أصبح فيها البحر الأحمر وقناة السويس هما المساحة المائية السهلة والقريبة من كل الدول بالإضافة إلى باب المندب .

«تقع منطقة الشرق الأوسط في منطقة مهمة جغرافيا وسياسيا وأمنيا واقتصاديا، كما أصبحت ذات أهمية جيو-إستراتيجية نظراً لدور هذه المنطقة في حركة السياسة العالمية تأثيرا وتأثرا بحكم ما يميزها من خصائص لمنطقة الشرق الأوسط والتي تنبع من الأهمية الجغرافية والحضارية للمنطقة وخاصة الأهمية الاقتصادية، وهذا ما جعل السياسة الخارجية للدول الكبرى نشطة اتجاهها، نظرا لكونها رهانا أساسيا بالنسبة لمستقبل تحقيقها لمصالحها وزيادة قوتها، هذا ما جعل المنطقة في حالة صراعات لامتناهي من اليمن وسوريا والعراق وفلسطين. وغيرها وهذا يعود للسياسات الخارجية للدول الكبرى والقوى الصاعدة، من أجل لعب أدوار في النظام الدولي، ومصالح اقتصادية وغيرها»¹

يرتبط موقع اليمن الاستراتيجي بما تمثله قناة السويس في مصر، و الذي ساهم في جعل البحر الأحمر ممر مفتوحا يرتبط بمصالح العالم أجمع في تجاوز تعقيدات المساحة المائية والواسعة، والذي كان يمثل تحديا أمام حركة التجارة ومنطقة العبور السهلة، وذلك بعد أن كان البحر الأحمر مغلقا، بعد أن كانت حركة العالم قبل حفر قناة السويس في إبريل عام 1859 يتجه إلى طريق الرجاء الصالح.

«تعتبر قناة السويس أهم مجرى ملاحى في العالم اليوم، حيث تربط بين البحرين الأحمر والمتوسط، وتتحكم في 40 بالمائة من حركة السفن والحاويات في العالم وكذلك لربطها بين دول جنوب شرق آسيا وأوروبا والأمريكتين، وهي عبارة عن ممر مائي اصطناعي بطول 193 كيلومترا يربط بين بورسعيد على البحر الأبيض المتوسط والسويس على البحر الأحمر. وتقسم القناة إلى قسمين، شمال وجنوب البحيرات المرة، وتسمح القناة بعبور السفن القادمة من دول المتوسط وأوروبا وأمريكا الوصول إلى آسيا دون سلوك الطريق

الطويل - طريق رأس الرجاء الصالح. وقد استغرق بناء قناة السويس 10 سنوات (1859 - 1869)، وبلغت إيرادات قناة السويس في عام 2010 نحو 4.8 مليارات دولار أمريكي وبلغت 5.2 مليارات دولار في عام 2013م.

ومنذ إنشاء قناة السويس، اكتسبت القناة أهمية إستراتيجية عالمية خاصة كونها أهم ممر ملاحى في العالم يربط بين الشرق



والغرب، ويتحكم في تجارة دول العالم، وهو الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على الدولة التي تملكها وتتحكم بها وهي جمهورية مصر العربية حيث اكتسبت أهمية إستراتيجية خاصة. وتتولى (هيئة قناة السويس) المصرية الإشراف على إدارة هذا المرفق الحيوي والمهم، سواء على الصعيد الاستراتيجي المصري، أو على المستوى الجيو-إستراتيجي العالمي².

مع الأهمية الكبرى لباب المندب والذي يعد جزءاً استراتيجياً من أمن وظروف المنطقة العربية وقناة السويس، فإن هناك تسارع في محاولات تشكيل واقع جديد دولي، وما الصراع في اليمن؛ إلا جزءاً من نتائج هذا الصراع الواسع، الذي يهدد المنطقة العربية والذي يسعى لإفقاد الدول العربية لمراتها المائية وفق المخططات الدولية الجديدة.

”وتكمن الأسباب الجوهرية وأوضاعها في السياق الإقليمي الدولي في الأطماع الدولية الرامية إلى السيطرة على مضيق باب المندب الاستراتيجي، والجزر والموانئ، والثروات الطبيعية لليمن، التي منها النفط والغاز، والاستنفار الأمني الدولي لكثير من الدول في بناء القواعد العسكرية في منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر، وقيام اقتصاد الدول على مبيعات الأسلحة وأعمال التهريب والقرصنة في البحر، والمصالح والاستثمارات الأجنبية في القطاعات النفطية وغيرها داخل اليمن، وحاصل التهديدات الماثلة في باب المندب وعمق البحر الأحمر والقرن الإفريقي، وتعاضم أعمال القرصنة في الصومال والحاجة الماثلة لحماية الشركات العسكرية والاقتصادية، وإدارة الصراع عن طريق الحرب للوصول لأهداف أخرى، والأجندات الدولية الرامية إلى إعادة تشكيل الخريطة السياسية اليمنية“³.

لا يمكن في أي ظرف الحديث عن واقع الدول العربية وأهمية اليمن الاستراتيجي إلا وكان موقع اليمن وأهميته هو ما يحدد طبيعة المنطقة ببعدها السياسي والاقتصادي والعسكري، ولذلك فإن أي تجاوز لواقع اليمن كدولة وإخضاعها لسياسات إضعافها وتفكيكها. سواء كان المخطط غربياً أو خليجياً، فإن لذلك تداعيات على واقع المنطقة ككل وستتأثر الدول العربية والمحيط الإقليمي بأي مخططات الهدف منها إعاقة وجود اليمن كدولة محورية قوية، لها حق رسم سياستها واستثمار مواردها والتحكم بسيادتها ومياهاها دون تحكم من دولة خارجية.

ما نشهده من اهتمام الدول المتقدمة من قبل القوات الأمريكية والصينية وأثرها في الأمن القومي اليمني ودول المنطقة غرب المحيط الهندي، منطقة البحر الأحمر، القرن الإفريقي، إضافة إلى حدوث العديد من التغيرات والإحداث الدولية والصراعات في منطقة الدراسة والتي أثرت على تراجع وانتهاك السيادة الوطنية، تأثير الأوضاع الخارجية واستمراريتها عبر البحار والجزر اليمنية والتي أثرت على الواقع الوطني في الجمهورية اليمنية بحكم الترابط والتأثيرات المتبادلة في الظواهر البحرية، تزايد النزاعات والصراعات ومواطن الاضطرابات في المشهد الدولي وعلاقتها وارتباطها في البحار والمحيطات ومنها منطقة الدراسة والتي تشكل نقطة التقاء مصالح قوى دولية، حيث يحاول الكيان الصهيوني التوسع في دولة إريتريا ويقوم بتدريب وإمداد القوات الإريتيرية بعدد من القطع البحرية ومحاولة السيطرة على الجزر اليمنية، إضافة إلى تواجد العديد من القوى الدولية في جيبوتي والتي تصل إلى ثمان دول، وقامت ببناء قواعد بحرية وجوية فيها والتي تشكل كمصدر تهديد للأمن القومي اليمني، محاولة الإمارات من تحييد الأهمية الإستراتيجية للموانئ البحرية ومنها ميناء عدن والعمل على تشكيل مليشيات موالية لها في المحافظات الجنوبية، قيام الإمارات بالتعاون مع الأمريكان والسعودية في عقد اتفاقية مع إريتريا من خلالها تتمكن من استئجار ميناء عصب في إريتريا لمدة ثلاثون عاماً، إضافة إلى تطوير مطار إريتريا الدولي واستخدامه من قبل الإمارات في مختلف المهام العسكرية والاقتصادية مقابل أيضاً تجنيد 400 فرد من إريتريا للعمل في القوات العسكرية الإماراتية⁵.

وإذا كان تسارع الوجود المكثف للقواعد العسكرية مختلفة الجنسيات، تتركز في القرب من مضيق باب المندب فإن ذلك هو استهداف لأمن المنطقة العربية واليمن، ويكشف مدى الاستعدادات لمخططات يجري الاستعداد لها، قد تعرض واقع الدولة اليمنية للخطر إذا ما كان سعي تلك الدول لفرض إرادة التحكم بباب المندب، ليصبح في خضم الحرب اليمنية والتحالفات الدولية خاضعاً للرغبة الدولية.

عملت جمهورية مصر العربية في حرب أكتوبر 1973م وخلال حربها مع إسرائيل للتحكم بباب المندب، كأحد أهم الممرات المرتبطة بقناة السويس، ويمكن من خلاله إعاقة أي حركة عسكرية أو دعم لإسرائيل ومنع عبورها من ضفتي البحر الأحمر.

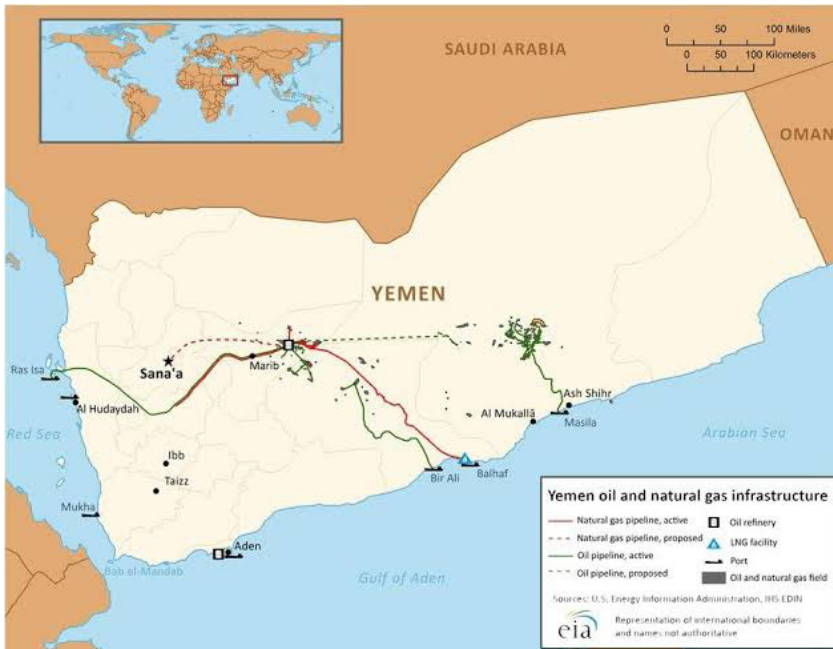
في حرب 6 أكتوبر عام 1973 تم استغلال سيطرة اليمن على هذا المضيق، وتم توجيه أكبر ضربة للكيان الصهيوني، بإغلاق المضيق بموجب تنسيق عربي لكسب أهم المواجهات بين العرب وإسرائيل، لكن المكاسب السياسية التي حصلت عليها إسرائيل في معاهدة كامب ديفيد في 1979، من اعتراف بحرية إسرائيل في الملاحة في خليج العقبة ومضيق تيران وقناة السويس، أسهمت في خلق حالة اختلال في التوازن الإقليمي واستمرار حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني، وأصبحت إسرائيل تمارس دوراً يفوق حجمها الفعلي ويتجاوز قدرتها المادية والمعنوية ووجدت مناخ موات لممارسة عدوانها على العرب وترسيخ وجودها في منطقة البحر الأحمر.

المحور الثاني: أهمية وجود الدولة اليمنية القوية للمحافظة على مكتسبات الأمن القومي وحماية المصالح الوطنية:

الارتباط الذي تحتفظ به اليمن اتجاه مستقبل المحيط العربي يبدو ذات أهمية كبرى، فمع امتداد اليمن في أخطر مساحة يتحدد بها تأمين المنطقة وحفظها بشكل واسع، لكن سياسات التضييق ترك اليمن خاضعة لظروفها الاقتصادية والسياسية وعرضة للصراعات المتزايدة فيها، هذا كان نتيجة للحصار الذي عانت منه اليمن من محيطها الخليجي والعربي. والذي عمق أزمات اليمن السياسية والاقتصادية، وهذا كان له نتائج عكسية مميته لواقع المنطقة العربية، فالسياسات الرخوة التي تركت اليمن تعاني مرارة العزل، هي التي أدت باليمن إلى هوية الحرب وتساعد محاولات العديد من الدول الأجنبية لتكون بديلاً للسيطرة على مضيقها، وهذا المخطط هو ما يجري الإعداد له منذ فترات طويلة.

في منتصف السبعينات عمل الرئيس إبراهيم الحمدي على اتخاذ خطوات جديّة لمواجهة العديد من المخاطر، التي بدأت بالظهور وذلك بناء على محاولات إسرائيل تثبيت وجودها في البحر الأحمر، وقبلالة باب المندب في إثيوبيا وذلك بعد أن استطاعت مصر ضمان استخدام البحر الأحمر وباب المندب لصالحها، في حرب أكتوبر 1973 وسعت إسرائيل بعدها في احتواء الدور المصري ليكون ذلك ضمن خططها في صراعها مع العرب .

أدرك الرئيس الحمدي المخاطر المستقبلية والمؤامرات التي تحاك ضد دول البحر الأحمر ومنها اليمن، والمساعي الإسرائيلية التي تستهدف السيطرة عليه، فقرر إجراء اتصالات مكثفة مع الرئيس سالم ربيع علي رئيس اليمن الجنوبي، وتم الاتصال مع عدد من قادة الدول المطلة على البحر الأحمر، وذلك لمواجهة هذا الخطر فكان مؤتمر تعز الرباعي الذي عقد في مارس 1977م بمشاركة زعماء دولتي السودان والصومال إضافة إلى زعيم شطري اليمن، لكن رغم أن توجه الرئيس الحمدي كان يصب في مصلحة الأمن القومي العربي والإقليمي إلا أن عدداً من الدول لم تستجب للتحركات اليمنية في وقت استجابت لها السودان والصومال بينما كانت جيبوتي في تلك الفترة تحت الاحتلال الفرنسي، ولهذا نجد أن اليمن وقتها لعب دوراً مهماً في استقلال جيبوتي فقد تضمن بيان مؤتمر تعز مطالبة فرنسا بضرورة منحاً لشعب الجيبوتي حقه في الاستقلال وضمان أمن جيبوتي، باعتباره جزءاً من أمن البحر الأحمر وتنبه الرئيس الحمدي لردة الفعل المتوقعة من قبل قوى إقليمية ودولية، على التحرك اليمني فأكد في كلمته الافتتاحية للمؤتمر على أن هذا التحرك ليس موجهاً ضد أحد، وأنه يتعلق بالتعاون المشترك على مافيه حماية السيادة الوطنية على المياه الإقليمية في حوض البحر الأحمر.7



خلق التدخل المصري في باب المندب مع حرب أكتوبر 1973 حيث وضعت مصر عينها على هذا الممر، وكان هناك خطة مصرية استباقية لعزل إسرائيل وإضعاف أي تحركات لها في البحر الأحمر ومضيق باب المندب.

إغلاق مضيق باب المندب هو حصار بحري نفذته القوات البحرية المصرية، على إسرائيل خلال حرب أكتوبر 1973م بوجه الملاحة البحرية الإسرائيلية، في البحر الأحمر حيث كانت إسرائيل تستورد من إيران نحو 18 مليون طن من النفط عبر مضيق باب المندب إلى ميناء إيلات، لاستخدام جزء منها ثم تعيد تصدير الجزء الأكبر إلى أوروبا، وخلال فترة

الحصار لم تدخل ناقلة نفط واحدة إلى خليج العقبة، حتى 1 نوفمبر حينما سمح السادات بدخول أول ناقلة نفط إسرائيلية، مقابل إيصال الإمدادات إلى الجيش المصري الثالث المحاصر في شرق القناة. 8. كل الخطوات المصرية اتخذت بناء على تنسيقها مع النظام اليمني، الذي كان في تلك الفترة الرئيس عبد الرحمن الإرياني رئيسا للجمهورية العربية اليمنية .

بعد مرور عقود على مثل هذه الأحداث فإن أهم المخاطر التي تواجه اليمن بعد حرب 2015م هو سيطرة أطراف مدعومة بسياسات خارجية، على ظروف اليمن وموقعها الإستراتيجي وتعمل على تفكيك الواقع المؤسسي والسياسي في اليمن، أرادت إيران الانقلاب على الدولة اليمنية وفق مساعيها لإعادة رسم المنطقة في إطار صراع أعدته، منذ سيطرة الخميني على السلطة في إيران عام 1979 .

تنامي وجود إيران في الإقليم مع أحداث 2011م التي عصفت ببعض الأنظمة السياسية مثل اليمن؛ حيث ساهمت المتغيرات الإقليمية والدولية في إتاحة فرصة لطهران لزيادة توغلها، ويرجع ذلك لاعتماد إيران في سياساتها الخارجية على الوكلاء أو الأذرع التابعة لها، التي تعمل وفقاً لرؤية طهران وتصوراتها في الإقليم، على الرغم من تأطيرها للنموذج الذي ستقوم به وفقاً للطائفية، إلا إنها تستند في تحالفاتها مع هذه الأذرع على البرجماتية التي تعزز مصالحها وتخدم أهدافها التوسعية الطموحة، التي تتشكل من خلال ازدواجية طهران لذاتها باعتبارها قائد ثوري بين الدول الإسلامية، وأيضاً لكونها دولة تتعرض لعدد من التهديدات الخارجية المستمرة. 9

أن الهدف الإيراني كما يظهر من خلال السياسات التي تقوم بها، في العديد من الدول العربية تركز حول تدمير الدولة الوطنية في العراق ولبنان واليمن، لإنشاء جماعات مضادة للدولة حيث تؤمن جماعات إيران بالإطار العربي الجامع لتلك الدول، وتعمل إيران وفق سياق ربط الميليشيات ومنها الحوثيين لتكون خاضعة لمشروعها مباشرة، حتى تكون تلك الدول العربية المسيطر عليها من جماعات إيران المذهبية، جزء من المشروع الإيراني في المنطقة.

السياسة نفسها تقوم بها كلا من السعودية والإمارات في اليمن ، فقد عمق ذلك ضعف البنية السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية في اليمن، كما أن أجندة الدول المتصارعة في الشأن الداخلي اليمني لا يختلف فهي واجهت الدولة اليمنية لفرض مشاريعها السياسية والاقتصادية لإضعاف هذا البلد وتفكيكه، وهذا لا يخدم الواقع اليمني الذي يتعرض للعديد من المخاطر ولا يخدم الوضع العربي مع المخططات الدولية والإقليمية لعزله عن مناطق وجوده، وربما ستعزز المخاطر التي تهدد المنطقة العربية، مع نجاح هذه الدول بتشكيل واقع جديد، يهدف إلى تفكيك وانفصال اليمن لتحقيق مصالحها وأهدافها.



المحور الثالث:

التدخل السلبي الخارجي في الشأن اليمني

وخلق الاختلالات العميقة لإضعاف واقع الدولة اليمنية وإرباك سياستها:

ساهم تفكك الدولة اليمنية والحرب التي قام بها الحوثيين للتمدد في اليمن في عام 2015 إلى تفكك المؤسسات وإفراغ الدولة من سيادتها، لتكون في الأخير تحت إطار الأجندة الخارجية، الحوثيين هم حلفاء إيران وذلك لتمثيل شكلها الديني والسياسي، كما أن الدور الذي قامت به السعودية والإماراتي من خلال حلفائها خلق هو الآخر، تفكيكا للبنية السياسية والاقتصادية والعسكرية اليمنية.

اعتمدت إيران على جماعة الحوثيين لفرض توجه سياسي عنيف أصبح يهدد واقع اليمن والمنطقة وياب المندب، بينما عملت السعودية والإمارات لخلق سياسات وأجندة أضعفت مقومات الدولة والمجتمع اليمني، وأسست جماعات عسكرية وسياسية خاضعة لتوجهاتها، وخططها كما أن السياسات والأجندة تتحكم بها البلدين.

بعد ثورة 1979م، امتدت الاعتبارات الإستراتيجية لإيران إلى أبعد من ذلك، وسعت إلى ترسيخ الأمن القومي للدولة بطرد التأثيرات الخارجية من منطقة ككل مع موازنة واحتواء حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، وخاصة إسرائيل والمملكة العربية السعودية، تتداخل هذه الأهداف بشكل ملائم مع المشاعر القومية للجمهورية الإسلامية، بينما تتركز المثل الثورية للجمهورية على مناهضة الإمبريالية والمشار الإسلامية، تفضل إيران بلاشك تثبيت الأنظمة الموالية لها في جميع أنحاء المنطقة. 10

لكن فيما يتعلق بالإمارات فإن هناك سياسات لضمان وجودها وتفكيك اليمن وإن كان السبب، هو العداء للإحزاب والجماعات الدينية فلدَى الإمارات وجود كبير من خلال حلفائها في المجلس الانتقالي اليمني الجنوبي، والذي تحدد له خطوط العمل السياسي وتفتح له الابواب المعقدة لتسهيل تحقيق انفصال اليمن، عبر علاقات الإمارات بالدول



وتأثيرها المالي، وهذا يعني أن المجلس الانتقالي عديم الرؤية في الكثير من القضايا السياسية والخارجية، وأن من تحركه هي الأجندة القيادية الإماراتية.

السعودية والإمارات تريد استعادة عائدات استثماراتها المقدرة بمليارات الدولارات وأنفقت في الحرب اليمنية، فموقع اليمن الاستراتيجي على طول باب المندب، النقطة الهامة للملاحة البحرية، وقربها من القرن الإفريقي وما يمكن أن تمتلكه من احتياطات وفيرة من النفط والغاز، يجعلها قطعة عقار قيمة بالنسبة لكلا للسعودية والإمارات كما أن السياسات السعودية والإماراتية في تشجيع ودعم المليشيات والفصائل المسلحة في اليمن، وتحويلها إلى خليط من الجماعات المتحاربة، ما يعمل على إحباط إنشاء قوة قتالية موحدة فعالة مثل أن يكون هناك جيش يمني فعال، قادر على استعادة مساحة كبيرة من الأراضي التي في حوزة الحوثيين¹¹.

السياسة السعودية في اليمن تسببت بالحق الضرر الكبير في واقع الدولة اليمنية، وأعاق أي تطور أو عمقت الاختلافات الدينية والاجتماعية منذ عقود، خاصة منذ تأسيس السعودية وسياساتها التوسعية وسيطرتها على مساحات من الأراضي اليمنية، ومحاولاتها في منع استخراج النفط واستثمار اليمن لمواردها .

اليمن الشمالي عانى طويلاً في اضطرابات سياسية واجتماعية حادة بعد انتهاء الحرب الأهلية (1962-1970) و حاول بعض القادة الشماليين بين الفينة والأخرى الابتعاد عن الرياض عبر التقارب مع عدن أو الانفتاح على الاتحاد السوفيتي ضمن هذا السياق، رأت السعودية أن التيارات الإسلامية وشيوخ القبائل أطراف مهمة لضمان الاستقرار وحماية مصالحها أما بالنسبة لليمن الجنوبي، فعانى نتيجة أزمارته السياسية، وأبرزها الحرب الأهلية في يناير/كانون الثاني 1986 ونتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي. غير أن الأحداث أخذت منحى لم تتوقعه السعودية عام 1990 عندما أعلن كل من نظامي صنعاء وعدن توحيد شطري البلاد وولادة الجمهورية اليمنية، واعتبرت السعودية هذه الوحدة تهديداً لعدة أسباب فمن الناحية الأيديولوجية، شكل النموذج الديمقراطي الذي رافق إعلان الوحدة تهديداً على الأنظمة الملكية الخليجية ومن الناحية الإستراتيجية، قلب إعلان الوحدة توازن القوى في الجزيرة العربية الذي كان قد منح الرياض موقع الهيمنة، إذ أصبح اليمن جارا قويا بين ليلة وضحاها بعد اكتشاف النفط، واحتمال دمج جيشي شمال وجنوب اليمن، وزيادة عدد السكان الذي يوازي تعدادة تقريبا سكان السعودية، واتساع الرقعة الجغرافية في مواقع إستراتيجية تقع جميعها نظريا لسلطة سياسية واحدة، وأثارت الوحدة احتمال تجدد النزاع على الحدود مع السعودية نظرا لأن الدولة اليمنية باتت تملك موقفاً تفاوضياً أفضل وقد تثير موضوع الحدود مع السعودية مجدداً، ورفضت عدن عام 1989 عرضاً سعودياً بتقديم مساعدات مالية مقابل حل قضية الحدود، وفضلت التمسك بنهج الوحدة لأسباب أيديولوجية واستراتيجية وبعد عام 1990 م، رسمت الجمهورية اليمنية حدودها الشرقية مع سلطنة عُمان، ولكن تعذر حل القضية المتعلقة بالحدود الشمالية¹².

المحور الرابع : تأثير التدخلات التركية والقطرية والایرانية في الشأن اليمني أبعاده وخطورته على اليمن والمنطقة العربية.

أدى الربيع العربي والذي اندلعت فيه حركات شعبية مدعومة من الخارج في 2011 وبدأت في تونس إلى تغلغل الوجود الإيراني والتركي والقطري في اليمن وغيرها من الدول العربية .

هدفت الدول الثلاث إلى اختراق في البنية السياسية والاجتماعية والدينية في المجتمعات، التي تعاني من وجود التعدد المذهبي والسياسي، فقد دعمت إيران القوى الأقرب لها من حيث الارتباطات الدينية مثل مليشيات الحوثيين، وكذلك الجماعات الشيعية في سوريا بينما كانت قد أكملت اختراق الواقع العراقي ووصول الجماعات الشيعية المدعومة من قبلها، إلى السلطة بعد احتلال الولايات المتحدة للعراق في عام 2003 .

وفي الأونة الأخيرة وخصوصاً مع ثورات الربيع العربي برزت إيران كمظهر من مظاهر التهديد سواء المباشر أو الغير مباشر للمنطقة العربية، حيث نجحت في إيجاد قاعدة لها في عدد من الدول العربية في محاولة الدفاع عن مصالحها في تلك الدول، أو لمحاولة اخذ الزعامة والريادة في تلك المنطقة. وقد عملت على التدخل في الشؤون الداخلية للعديد من الدول سواء بشكل ضمني أو معلن، كما قامت بتشجيع الشيعة في دول المنطقة على رفض الوضع القائم، والمطالبة بحقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية 13.

وضعت إيران منذ فترة تعود مع حكم نظام الخميني خططها لاختراق اليمن وساعدت الكثير من القيادات من الشخصيات الدينية اليمنية لاكتساب نموذج لعقيدتها الدينية، واستمرت تلك الشخصيات في التوافد إلى إيران للانخراط في العمل الديني والسياسي، وحددت لهم ظروف العمل والنشاط الذي يجب إتباعه سواء للوصول إلى السلطة، أو من خلال تنفيذ الاضطرابات والعنف وشن الحروب ضد الدولة اليمنية .

منذ اندلاع ما يُعرف بالربيع العربي الذي هبت عواصفه على المنطقة العربية منذ 2011م، ومنها اليمن، تغير الدعم الذي تقدمه نظام الملالي للحوثيين في اليمن، رغم أن حكومة طهران دعمت ميليشيات الحوثي في صراعها مع حكومة صنعاء المركزية قبل سقوط نظام عبد الله صالح؛ حيث دعمت أجنحة الحراك الجنوبي في إطار سعيه لفك الارتباط مع الشمال ؛لما كبة الظروف السياسية في الدول الإقليمية، خاصة في اليمن 14

ضعف الدولة اليمنية بعد 2011 نتيجة الاحداث الشعبية أدت إلى بروز تشققات داخل واقع الدولة، وتفكك الجيش كما أن غياب أي استراتيجية عسكرية أو سياسية لمواجهة الحوثيين، والتصدي لهم ساعدهم في الانخراط في التظاهرات والاحتجاجات لكنهم كانوا يقومون بتهئية الظروف، للانقلاب على الدولة وفرض واقع مذهبي طارئ.

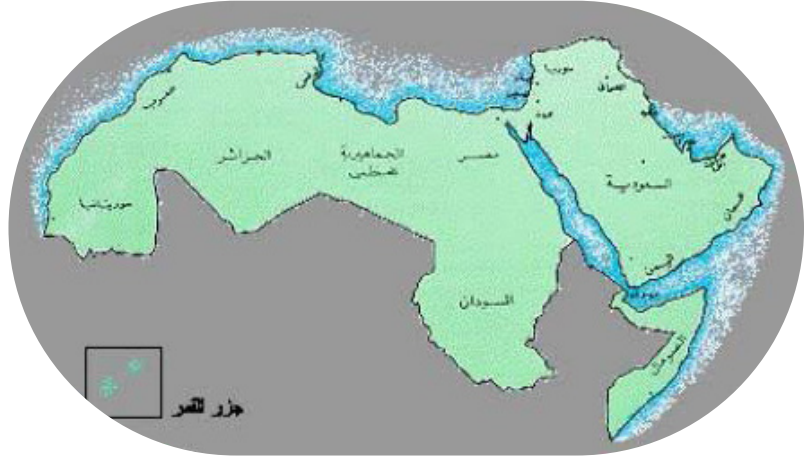
ولكن بعد الإطاحة بالرئيس "علي عبد الله صالح" في عام 2011 واندلاع الحرب الأهلية اليمنية في عام 2015، وظهورهم كممثل سياسي وعسكري جاد، الأمر الذي جعل جماعة الحوثيين أكثر جاذبية لإيران للتعاون معهم والتنسيق بينهم. في المقابل استغل الحوثيون المساعدة الإيرانية للانتقال من الأطراف الشمالية لليمن لاحتلال عاصمتها صنعاء. حتى يوليو 2018، استمر الحوثيون في التوسع للسيطرة على مساحات كبيرة من شمال غرب اليمن، بما في ذلك أجزاء كبيرة من مدينة الحديدة الساحلية الرئيسية التي قد تمكنهم من تهديد أمن المملكة العربية السعودية، وربما دول الخليج الأخرى 15.

الدور القطري والتركي تعزز هو الآخر ما بعد الربيع وارتبط مثل هذا الدعم بالإخوان المسلمين في سوريا ومصر وتونس واليمن .

ما زالت تركيا تفكير في اليمن بالطريقة العثمانية، وتحاول استرجاع اراثها من خلال العديد من السياسات والأجندة وتحاول الاقتراب بشكل مباشر أو غير مباشر، في الواقع اليمني ويرتبط الوجود التركي بما يوفره الإخوان المسلمين وعلى وجه الخصوص حزب الإصلاح اليمني، حيث تعد حركة الإخوان من أكثر الحركات الإسلامية ذات التوجهات الأيدلوجية قرباً وولاءً بتركيا، والارتباط لها يقوم على طبيعة سياسات النظام التركي والذي وفر لجماعات الإسلام السياسي، كافة أشكال الحرية في ممارسة خطابهم وتوجههم السياسي المعارض لبلدانهم.

وبعد ترسيخ وجودها في شمال سوريا العام الماضي، وسعت نطاق تدخلها العسكري خارج منطقة الشرق الأوسط

وشمال أفريقيا، ومغامرتها الناجحة في ليبيا تعد جزءاً من شبكة نشاطاتها المستحدثة افتتحت تركيا منذ عام 2017م قواعد عسكرية في الصومال وقطر، وحاولت إنشاء قاعدة بحرية في جزيرة "سواكن" السودانية، وهذا يدل على أنها تعتزم التدخل في مناطق أخرى أيضاً. ومن المرجح أن تكون اليمن مسرحاً قادمًا للتدخل التركي بسبب موقعها الاستراتيجي. 16



أما الدور القطري في اليمن فهو كان الأخطر فقد عمقت قطر علاقاتها بالإخوان المسلمين ومليشيات الحوثيين، ومع أن الدور القطري لم يكن واضحاً إلا أنه برز بقوة بعد ما يسمى بالربيع العربي، حيث عملت قطر عبر إمكانياتها المادية والإعلامية لخدمة مشروع الحوثيين وفقاً لأجندتها الخاصة في حربها الخاصة مع المملكة العربية السعودية، وربما لأجندة خاصة بها في ظل صراعها ومحاولة إثبات وجودها ونفوذها، وتبدو الخطورة في

السياسات القطرية في دعم المليشيات تحت أنساني سواء من خلال صندوق إعادة إعمار صعدة، في فترة ما بعد حرب الدولة اليمنية على هذه جماعة الحوثيين حيث ساعد الدور القطري على تمويل جماعة بشكل أوسع سياسياً وعسكرياً.

أما دعم قطر لحزب الإصلاح فقد برز من خلال الدعم الإعلامي والسياسي والمادي، وحاولت قطر الاعتماد على حزب الإصلاح لتنفيذ أجندتها في اليمن والمنطقة وكرست قطر هدفها في إتاحة المجال أمام حزب الإصلاح، للوصول إلى السلطة لعقد اتفاقات سياسية واقتصادية والاستفادة من الواقع اليمني لتعزيز وجودها في مواجهة خصومها، كما أن الاختلاف الكبير في السياسات والتوجهات بين قطر من جهة والسعودية من جهة أخرى، خلق صراع نفوذ واسع في العديد من الدول العربية ومنها اليمن.

المحور الخامس : أهمية وجود اليمن كدولة واحدة في واقعها التاريخي والسياسي والحضاري للأمن العربي

تكمن أهمية اليمن هو دورها التاريخي والحضاري المتميز ورغم التعقيدات المصطنعة لإعاقة وجودها فإن اليمن في الواقع التاريخي والسياسي والجغرافي تظل دولة واحدة رغم كل ما وجهته في تاريخها وصراعها من أجل وجودها . تقع اليمن في الجزء الجنوبي الغربي لقارة آسيا وهي همزة وصل بين آسيا وإفريقيا وأوروبا ، بموقعها البحري المتميز واعتبارها نقطة مهمة للتجارة القديمة والملاحة البحرية قديما وحديثا ومن جنوب بادية الشام شمالا حتى خليج عدن جنوبا، وخير دليل على ذلك وجود أثار الحضارات القديمة كالحميرية والسيئة وغيرها منتشرة في أغلب جزيرة العرب ، وتعد اليمن أصل العرب ، أو ما يعرف بالعرب العاربة¹⁷.

وتأتي أهمية اليمن لطبيعة موقعها وإشرافها على بحرين هما البحر الأحمر وبحر العرب فيما أضاف باب المندب أهمية كبيرة لجعلها تسيطر على واقع استراتيجي مهم للمنطقة والعالم.

تتعدد الأطماع الخارجية في اليمن بتعدد المناطق الحيوية فيه، سواء كانت هذه المناطق ذات أهمية جيو- سياسية أو عسكرية أو اقتصادية. من أهم هذه المناطق باب المندب ، ذلك المضيق الذي كان ولا يزال شاهدا على العديد من النزاعات والصراعات والحروب الطاحنة، أبرزها إغلاقه بوجه ناقلات النفط الإيرانية المتجهة لدعم إسرائيل في حرب أكتوبر 1973م ويقع المضيق بين دولتي اليمن وجيبوتي، ويفصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، ويتوسط القارات الخمس، وما يميزه أنه يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة، والبحر الأبيض المتوسط من الجهة الأخرى، عدا عن عرضه البالغ نحو 30 كم، وتقسمة جزيرة بريم اليمنية إلى قناتين، الشرقية البالغ عرضها 3 كم وعمقها 30 مترا، والغربية بعرض نحو 25 كم وعمق 310 أمتار¹⁸.

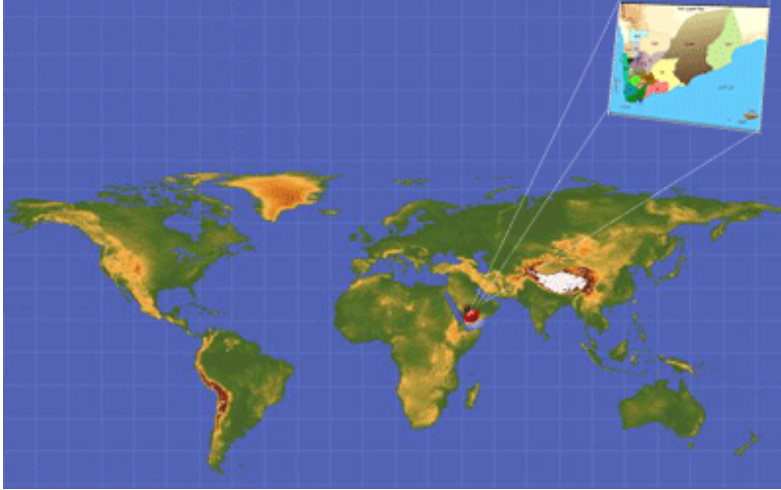


ما سيجعل واقع اليمن مهما لحماية الواقع العربي ، هو بقاءه موحدًا خاصة مع انخرط دول عربية لتفكيكها وفق أجندة وظروف سياسية واقتصادية، فأى محاولة لإضعاف الدولة اليمنية أو استهداف الواقع السياسي اليمني سيكون له تبعات طويلة الأمد على أمن المنطقة هي التي معرضة للتفكيك وإعادة التقسيم .

تظل مشكلة اليمن هي قائمة في الإطار السياسي والتدخلات الخارجية، والضغوط التي توجهها من دول عدة لوقف استثمارها في المجال النفطي، أو تطوير نشاطها البحري لتخوف دول من انعكاس ذلك على الداخل اليمني وتطوير بنيته الاقتصادية والصناعية وذلك سيلعب دورا في تعزيز واقع اليمن الجيو استراتيجي.

وتتمثل الخصوصية اليمنية في موقعها الجيو استراتيجي وتحكمها في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وإطلالها على مضيق باب المندب، الذي يجعل من تأثيرها تأثيرا مباشرا على الدول المطلة على البحر الأحمر والملاحة الدولية، وذلك لاعتبارات تتصل بوحدة الخطر وتأثيره المترابط جغرافيا وسياسيا، وتقع اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية أي في جنوب غرب آسيا، وتشرف على مضيق باب المندب، الذي يربط البحر العربي بالبحر الأحمر وما يضاعف أهمية موقعها انتشار جزرها في مياهه الإقليمية على امتداد بحر العرب وخليج عدن والبحر الأحمر، يحدها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الجنوب خليج عدن وبحر العرب، ومن الشرق عمان، ومن الغرب البحر الأحمر ولقد اكتسب هذا الأمر أهميته الإستراتيجية، كما أنه منذ عام 1869م عند افتتاح قناة السويس وفرت طبيعة الجغرافيا ليمن بامتلاكه هذا الموقع، سلطة التحكم به دون أن تكون بالضرورة تملكا لقوة لذلك باعتباره المدخل الوحيد للبحر الأحمر، إضافة إلى التداخل الوثيق بين مضيق باب المندب ومضيق هرمز ، باعتبارهما طريقين للناقلات المحملة بنفط الخليج باتجاه أوروبا، ناهيك عن اعتباره وهمزة، للجزيرة والخليج العربي¹⁹.

المحور السادس : اليمن وتنامي الوعي القومي ودور الوحدة اليمنية في زيادة تأمين البحر الأحمر والخليج



منذ التحاق اليمن في خريطة الدول الجمهورية والدور الذي مثلته مصر في مشاركتها في حماية اليمن من خلال تدخلها في وقف محاولات بعض الدول التي عملت على دعم المكيين في اليمن، وفرض نوع من التوازنات التي أثرت على الصراع في اليمن واستنزاف مقدرات هذا البلد فقد كانت مصر تعمل بقوة على انجاح ثورة 26 سبتمبر 1962 في اليمن! بينما عملت السعودية على فرض أجندتها واعتبرت هذا ضمن اطار نفوذها وهو ما جعل السعودية ترفض أي مساس في الواقع السياسي اليمني، وزادت من طرق الدعم وشراء الاسلحة ومحاولة التأثير على قناعة الولايات المتحدة الامريكية حول ضرورة

ابعاد الوجود المصري عن اليمن، والذي يمثل تهديدا واسعا للمنطقة .

” الدور المصري في حرب اليمن، هي المشاركة التي قدمتها مصر في الحرب التي دارت في شمال اليمن، بين الموالين للمملكة المتوكلية اليمنية والفصائل الموالية للجمهورية العربية اليمنية من 1962 إلى 1970 وقد سيطرت الفصائل الجمهورية على الحكم في نهاية الحرب“ 20.

كانت سنوات الحرب في اليمن ما بعد سبتمبر 1962 من أكثر المعارك التي تحولت، لتكون في الواقع تحديدا لمستقبل اليمن وخروجه من تحت ظروف الاستبداد ورسم معالم دولته السياسية المستقلة، لكن السعودية عملت بكل قوة على الدفع بالصراع ليكون ضمن طبيعة أجندتها في أن تكون اليمن تابعة لها دون فتح مجالات التطور والتنمية فيها . السعودية كانت تخشى أن تكون الجمهورية في اليمن مهددة لطبيعة نظامها، أو قد يزيد هذا التحول السياسي في اليمن من تحرر هذا البلد عن طبيعة التأثير والتدخل السعودي والذي لعبته سلبا ،وسمح لها بالتوسع على حساب الجغرافية اليمنية والواقع اليمني .

كانت ثورة 26 سبتمبر نافذة اليمن لتكون ضمن واقع الدول، التي ارتبطت بمشروع حقيقي وقومي عربي لإعادة صياغة واقع المنطقة وفرض سياسات مختلفة عن الواقع، الذي كان مغاير ومانعاً في إعادة تشكل المنطقة وتأمينها وفق سياسة عربية .

فما أنتجه الغرب في عقود في صناعة الانظمة وتشكيل الخريطة السياسية والجغرافية للدول، والذي بدأ بالتذبذب بعد ثورة يوليو في مصر في 1952 وما آلت الاوضاع إلى تغير واقع اليمن ككل، وفق الاطار العربي الجامع في أن تكون اليمن ضمن اطار الدول التي تشكل ركيزة أساسية في المنطقة، لما لها من أهمية استراتيجية لتغير قواعد اللعبة .

”لم تكن ثورة 26 سبتمبر/ أيلول 1962، في اليمن حدثاً خارج السياق العربي، فقد جاءت ضمن موجة ثورية أزاحت عدداً من الأنظمة الملكية في المنطقة، كالعراق ومصر، وأخرى تحررت من الهيمنة الاستعمارية المباشرة، كسوريا والجزائر، ولولا تلك المقدمات التي وفرت التجربة والدعم لثوار سبتمبر/ أيلول، لما نجحت الثورة اليمنية، حيث إن انطلاقها كانت في ذروة الحرب الباردة بين قطبي العالم الشرقي والغربي. وامتداداً لتلك الحرب العالمية الباردة، ظهرت ملامح الانقسام العربي إلى طرفين متصادمين، مثل الأول البلدان المناهضة للاستعمار والاستبداد بقيادة مصر، وبالتحالف مع دول المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، ومثل الثاني دولاً محافظة على الأنظمة الوراثية التقليدية، ورافضة للفعل الثوري وعجلة التغيير المتسارعة في المنطقة، وذلك بقيادة السعودية وبالتحالف مع المعسكر الغربي بريطانيا وأمريكا. في هذا السياق، سرعان ما تحولت اليمن إلى جغرافيا للصراع بين الطرفين الإقليميين والمظلة الدولية لكل

منهما، بوقوف الطرف الأول مع ثورة 26 سبتمبر/ أيلول، ووقوف الثاني ضدها بشراسة»²¹.

انتقلت التحولات لنتهي ظروف الصراع المصري السعودي في اليمن، وذلك بعد نكسة 1967 ومغادرة الجيش المصري، وبقاء السعودية هي المسكة بملفات الواقع اليمني السياسة وهذا ما جعلها هي المتحكمة بكل المتغيرات المختلفة في هذا البلد .

في الثمانينات بدأت اليمن تخطو خطوات شبة متوازنة، وبعبدة عن التأثيرات السعودية وكان توجهها عربيا وقوميا خالصا في محاولة منها لتعزيز علاقاتها بدول عربية أخرى ، وبدأ الرئيس علي عبد الله صالح بعد عامين من توليه للسلطة في اليمن ليقوم ببناء جيش قوي وتنويع مصادر السلاح، حتى رغم الضغوطات التي مارستها السعودية منذ فترة ابراهيم الحمدي في أن يكون سلاح الجيش اليمني أمريكيا، لكن علي عبد الله صالح تعدى هذا الشرط وأخذ يتجه لجعل الجيش اليمني قادرا في الحصول على الاسلحة، من دول متعددة أهمها الاتحاد السوفيتي .

مع الصراع العراقي والإيراني في عام 1982 كان موقف اليمن الاقرب لتأييد العراق، وأخذ اليمن ينظر لهذا الصراع من منظور عربي وقومي وأخذ الرئيس علي عبد الله صالح، يحاول أن يكون من أكثر الداعمين للعراق في مواجهة للاطماع الإيرانية، وهذا أخذ يعزز طريقة استقلالية اليمن في اتخاذ مايناسبها من أجندة والخروج، من تحت عباية السعودية ولم تكتفي اليمن بالموقف السياسي فقد اتخذت قراراً بدعم العراق عسكرياً في مطلع 1985 و1986 وقامت بإرسال الوية عسكرية يمنية لدعم الجيش العراقي، وهي البلد الوحيد التي دفعت بالعديد من قواتها العسكرية للعراق بشكل مباشر، وفق نهجها وارتباطها القومي .

في حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، دعم اليمن العراق، بل إنه أرسل قوات لمساعدة الجيش العراقي وهكذا، كان المشهد العربي في أغلبه مسانداً وداعماً للعراق، وإن اختلفت أوجه الدعم، ما عدا السوري الذي كان يتحفظ بسبب مصالحه مع إيران والعلاقات غير الجيدة مع نظام صدام حسين²².

وعندما أختار الرئيس علي عبد الله صالح الوحدة اليمنية في 22 مايو عام 1990 فإنه كان يدرك في تلك الفترة. أن الوقت هو الأنسب لتحقيق هذا الانجاز رغم معارضة السعودية لمثل هذه الخطوة، إلا أن علي عبد الله أراد استعادة الدور اليمني بناء على ما تمثله الوحدة من ورقة قوية، لفرض خيارات سياسية وستكون اليمن أقوى مما كانت عليه، وبعبدة عن الاستقطاب وأدرك علي عبد الله صالح أن الظروف بدأت تتغير، وأن القوى الدولية العظمى بدأ يتجه إلى انهيار الاتحاد السوفيتي وبداية ظهور مؤشرات لتفككه، هو ما سيجعل الوحدة سهلة الانجاز .

كانت السعودية من أبرز الدول المعارضة على إعادة تحقيق الوحدة اليمنية، ويعد توحيد اليمن عام 1990 كانت من أبرز الدول التي كانت ترغب لإعادة اليمن إلى زمن التشطير، واللافت في هذا السياق أن السعودية كانت قبل الوحدة تدعم الشطر الشمالي من اليمن لمواجهة "الشيوعيين" في الجنوب، وبعد الوحدة كانت تدعم "الشيوعيين" في الجنوب ضد القوى الوحودية بعد إعلانهم الانفصال واندلاع حرب صيف 1994 الأهلية، كما دعمت المحاولة الانفصالية²³.

بعد نجاح الرئيس علي عبد الله صالح في افشال واقع الانفصال رغم الدعم الكبير السياسي والمالي، من بعض الدول والموقف الأمريكي الذي تميز بالدعم الواضح للوحدة اليمنية وقتها، بدأت اليمن تخطو أكثر الخطوات المهمة لتحقيق استقلال القرار اليمني في الواقع الاقليمي والدولي .

في لعبة التوازنات كان علي عبد الله صالح حذراً من ظروف جره لصراع، قد يعتبر استنزاف لليمن في واقع من المصالح والخيارات الصعبة، لكن الطريقة التي أدار بها علي عبد الله صالح ملف احتلال جزيرة حنيش من قبل إريتريا كان ناجحاً، واستطاع ضمان عدم الانجرار لصراع قد يكون له عواقبه وأثره الطويلة على أمن اليمن وأستقلاله .

"عندما حدثت أزمة احتلال إريتريا لأرخبيل حنيش المتنازع عليه جنوب البحر الأحمر، ذهب صالح إلى دمشق وليس إلى بغداد، وعندما عاد لم يقل صالح لماذا لم يذهب إلى بغداد أيضاً... لكنه قال إن صدام عرض عليه مساعدة عسكرية لإجبار الإريتريين على مغادرة جزر الأرخبيل إلا أن الرئيس اليمني كان يتوجس من أن تكون مغامرة إريتريا في حنيش قد أعدت لاستدراجه، واعتقد أنه ليس بحاجة للتورط بمثل ما فعله صدام في الكويت، وأن الأسد قام بتذكيره بأنه "صابر" على احتلال إسرائيل لمرتفعات الجولان منذ 28 عاماً حينذاك"²⁴.

مع التغير السياسية وظروف الحرب، التي شنتها الولايات المتحدة على العراق في عام 2003 وتغير النظام العراقي، أصبح واقع المنطقة العربي صعباً وتأثرت اليمن مع هذا الواقع الذي أمتد بظروفه وأثاره على المنطقة ككل، وخسرت المنطقة العربية أحد الدول المؤثرة والقوية، وبدأت الولايات المتحدة تتجه لإحداث تغير أوسع وبرزت خطط أمريكية لإعادة تغير المنطقة، وفق افرازات أثنية ومذهبية وظروف من التفكيك، الذي يمثل من حيث الواقع مخطط سياسي

غربي لرسم مختلف لواقع الدول العربية ، جاءت ما تسمى بثورات الربيع العربي والتي كانت من ضمن المخطط المستمرة ، لفرز واقع أكثر تجزأة للدول العربية واضعاف قوتها ، وتدمرت دول واصيبت بصراعات عميقة في واقعها الاجتماعي والعسكري والديني والسياسي .

خسر العرب واقعهم ومساحتهم وامكانياتهم مع قيمهم بمغامرات غير محسوبة ، مابعد 2011 ومشاركة المال الخليجي في الصراعات والتدمير الذي شهدته العراق واليمن وسوريا وليبيا ، لكن بدأ أن مخططا خليجيا بدأ ينظر من جديد للوحدة اليمنية كعامل مهدد له ، ولم تنتهي مخاوفه منذ 1990 وتدخل بدعم العديد من القوى في جنوب اليمن لاعادة انفصال اليمن ، وذلك لخلق يمن هش وضعيف وهذا ما تفكر فيه السعودية والامارات في الواقع اليمني ، بعد تدخلها في عام 2015 لدعم ما يسمى إعادة الشرعية اليمنية لكن ظهر أن للدولتان مخططات تستهدف واقع اليمن السياسي والجغرافي ، وتظل الوحدة اليمنية هي العامل الضامن لتأمين المنطقة العربي ككل ، وافشال الوحدة اليمنية هو تدمير لتماسك المنطقة العربية وصناعة للمزيد من حالات الفوضى والتفكيك في المستقبل وقد تصل تبعات ذلك لتمتد لدول الخليج العربي ذاتها .

التوصيات

1. اليمن تمثل أهمية جيو استراتيجية للعالم العربي، وأي محاولة لرسم أجندة لتقسيمه أو تفكيكه، ستكون له تبعات خطيرة وهذا قد يكون سببا في مخاطر كبيرة تدخل فيه المنطقة، وقد يكون الوضع مشابها ما بعد احتلال العراق وانعكاسات ما يسمى بالربيع العربي على واقع المنطقة وزيادة تفككها.
2. ضمان أمن اليمن واستقلالها، هو أسس استقرار المنطقة وأي تدخلات في قرارها السيادي والسياسي، سيخلق ظروف الصراع من جديد.
3. تعزيز العمل العربي السياسي والعسكري، في تشكيل تحالف لحماية أمن وواقع البحر الأحمر من المخططات التي تعمل على انتزاعه من التأثير العربي.
4. ستكون أكثر المخاطر المهددة لأمن الخليج والمنطقة العربية، هو في استمرار عزل اليمن عن استثمار مواردها وتعزيز قوتها السياسي والاقتصادي في المستقبل.
5. التواجد للقواعد الأجنبية قرب باب المندب تهدد أمن الاستراتيجية العربي على المدى الطويل.
6. المشكلة الأساسية في اليمن، كانت ناتجة عن حالة العدائية التي وضعتها الدول الخليجية وزيادة عزل اليمن عن محيطها.
7. تطوير الاقتصاد في اليمن واستثمارها للموارد النفطية والغازية والحد من الفساد المالي والإداري سيكون له أثر إيجابي على اليمن والمنطقة.
8. لن تظل الحرب اليمن محددة في مساحة معينة، ما لم يأتي انهاءها وإيجاد الحلول والخيارات لانهاء جذورها وتحقيق العدالة والمساواة بين جميع اليمنيين.
9. ضمان السلام في اليمن على المدى الطويل هو إيجاد دولة حقيقية مدنية تستوعب كافة اليمنيين.
10. مشكلة اليمن الأساسية وما أدى إلى الصراع في هذا البلد كان ناتجا عن سياسة العزل والاضعاف التي قامت بها العديد من الدول الخليجية.
11. الخطر الإيراني ومن خلال دعمه لجماعة الحوثيين يمثل خطر طويل الأمد على أمن المنطقة.
12. وجود الوحدة اليمن هو الضامن الأقوى لبقاء المنطقة العربية قوية ومتماسكة ووجود لاستهداف الوحدة اليمنية سيكون لها انعكاسات على واقع المنطقة ككل.
13. استقلال اليمن من التدخلات الإقليمية هو بوابة للحلول الدائمة وبقاء التدخل الإيراني والسعودي والإماراتي لن يخلق السلام.
14. أن الضمان الحقيقي لبقاء اليمن مستقراً وبعيداً عن الصراعات والأزمات، هو في وجوده ضمن نطاقه العربي ملتزماً بمشروعه القومي. بحيث يظل اليمن جزءاً من الأمن الاستراتيجي العربي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وتبقى وحدة اليمن هي العامل الأكثر أهمية في بقاء اليمن آمناً وضامناً لأمن الخليج والمنطقة العربية ككل، وأي صراع أو تدخل في شئون اليمن سلباً، سيؤثر على واقع دول البحر الأحمر وجمهورية مصر العربية هي الأكثر المتضررين.

المراجع

1. مقال حول استراتيجية الصراع في الشرق الأوسط، الموسوعة الجزائرية 26 أبريل 2020
2. صحيفة الزمان، الأهمية الاستراتيجية لمشروع قناة السويس الجديدة، 26 سبتمبر 2014
3. واقع الصراعات ومآلات الحرب الجيوسياسية في اليمن، مركز رؤيا للبحوث والدراسات 26 مارس 2019
4. حاج ميلود عامر، الأمن القومي العربي وتحدياته المستقبلية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نائف للعلوم الأمنية، دار جامعة نائف للنشر الرياض، 2016 ص 26
5. محمد علي أحمد عمران دراسة المركز الديمقراطي العربي، 5 فبراير 2022.
6. الدكتور عماد علو خبير في الشؤون الاستراتيجية والعسكرية، المركز الأوربي، 8 أغسطس 2018
7. وكالة الصحافة اليمنية، الحمدي وأمن البحر الأحمر، 26 نوفمبر 2019
8. ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
9. مؤسسة راند الأمريكية، الحوثيون حزب الله القادم، المرصد المصري 8 أغسطس 2020
10. مؤسسة رند، مرجع سابق.
11. مركز ديريفر، تنافس سعودي إماراتي في اليمن، مؤسسة جيمس تاون، 6 أبريل 2019.
12. حسام ردمان، دور السعودية في جنوب اليمن، مركز صنعاء، 17 يناير 2022.
13. الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لايران في المنطقة العربية، دراسة مقارنة سوريا واليمن، المركز الديمقراطي العربي، 25 يوليو 2016.
14. ايران تلعب بورقة الحوثيين لتعزيز نفوذها الاقليمي، دراسة 31 يوليو 2018.
15. المرصد المصري، مرجع سابق.
16. أحمد الدبب، هل اليمن الخطوة التالية بعد ليبيا، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 21 أغسطس 2020.
17. خالد عقلان، اليمن وجذور الصراعات الداخلية، المعهد المصري للدراسات.
18. عماد الأشول، اليمن ولعنة الجغرافيا باب المندب يتنازعه الكبار، مؤسسة كارنيغي 17 أيار مايو 2021
19. الموسوعة الجزائرية، مرجع سابق.
20. موقع المعرفة، الدور المصري في حرب اليمن.
21. ثورة 26 سبتمبر والتحول الاقليمي، توفيق الجنيد، موقع خيوط، 26 سبتمبر 2020
22. الموقف الأمريكي في اليمن والاتجاهات والدلالات، مركز سمث للدراسات، دراسة، 16 أبريل 2018
23. العداء الأجنبي للوحدة اليمنية الجذور والدوافع، قناة بلقيس، تقرير، 17 مايو 2022
24. كيف أدار صالح أزمة احتلال اريتريا لإرخبيل حنيش، موقع بي بي سي البريطاني، 28 نوفمبر 2021